مصطلح الفحولة فى النقد العربى

بقلم الدكتور : محمد بن مريسى الحارثى
عميد كلية اللغة العربية
بجـامعة أم القـــرى

الفحل فى لسان العرب الذكر من كل حيوان ، وجمعه أفحل وفحول، وفحولة وفحل ابله فحلا كريما : اختار لها . قال الراعى :

كانت نجائب منذر ومحرق ‏ ‏ ‏ ‏ اماتهن وطرقهن فحيـــلا

والطرق هنا الفحل . والعرب تسمى سهيلا الفحل تشبيها له بفحل الأبل ، لاعتزاله عن النجـوم ، وعظمـه ، لأن الفحـل اذا قرع الأبل اعتزلها . قال ذو الرمة :

وقد لاح للسارى سـهيل كأنه ‏ ‏ ‏ ‏ قريع هجان دس منـه المساعر

وفحول الشعراء هم الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم ، مثل جرير والفرزدق وأشباههما ،وكذلك كل من عارض شاعرا فغلب عليه .والفحول الرواة الواحد فحل . (١) .

وليس من سـبيل المصادفة أن يختـار العربى بعض مصطلحاته النقدية من واقع بيئته المحسوسة ، فالعربى الذى انغرس فى بيئتـه الصحراوية حتى أصبح جزءا منها لابد أنها فرضت عليه انتماء قويا الى كل ظاهرة فيهـا ناطقة كانت او صامتة ، فاتخذت الظواهر المـادية وغير المـادية التى تهم حيـاه العربى صـفة الاحترام والاعجاب فى النفس ولمـا كانت طبيعة الحياة العربية الجاهلية تحتاج الى أن يكتسب المرء بعض الصفات الضرورية التى تؤهله لمارسة حياته بشكل يضمن

له البقاء ، فان مبدأ القوة كان من أبرز الصفات التى ينبغى أن تتمثل فى الانسان ، بدء بالفرد وانتهاءا بالقبيلة ، واصبح الاهتمام بتأصيل هذه القوة فى جوانب الحياة المتعددة أمرا يتطلع الى تحقيقه كل عربى فانعكس ذلك الاهتمام على اختيار النموذج الذى يستطيع مواجهة هذا النمط من الحياة التى لا تعرف الا منطق القوة المادية ، والعراقة فى كل شىء ، فاختيار الزوجة عند المشاهير من أبناء العرب أمر متعارف عليه عندهم وذلك للمحافظة على سلامة الانجاب وكرامة الأنساب ، وعراقتها واصالتها • وكما اهتموا باصالة أنسابهم وأحسابهم ، اهتموا أيضا بأصالة ما يعتمدون عليه فى حياتهم ، فالخيل التى تعد قوام عدتهم العسكرية قد استأثرت بحب العرب لها ، وعنايتهم بها لما « فيها من خصال الشرف والمنافع والغناء فى السفر والحضر ، وفى الحرب والسلم، وفى الزينة والبهاء ، وفى العدة والعتاد • » (٢) وكان العرب « لا يهنئون الا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج • » (٣) •

ولهذا اهتموا بالخيل ، وصنف المتأخرون فيها الكتب ، كما فعل ابن الكلبى وغيره • وما يقال عن الخيل يقال عن الابل فى اهتمام العرب بها وبأنسابها وسلالاتها فأخذت صفة القوة والعراقة دورا مثاليا فى نفس العربى وانعكس على طبيعة تفكيره اذ أصبح مبدأ القوة والعراقة من الفضائل التى يفخر بها العربى ، ولا يكاد يخلو شعر شاعر عربى من التغنى بتلك الفضائل فى نظرهم ، من ذلك قول قتيلة بنت النضر بن الحارث فى عراقة نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أمحمد ها أنت نجل نجيبة ... من قومها والفحل فحل معرق (٤)

ولما كان اهتمام العرب ينصب أولا فى كثرة النسل ، واصالته فى الأولاد ، والخيل وفى نبوغ الشعراء ، فان هذا الثلاثى قد وجد رعاية متميزة وعناية كبيرة ، لأنه يمثل قوام الحياة القوية فى نظرهم ، ولم يكن اهتمامهم بالابل يقل عن اهتمامهم بهذا الثلاثى ، لأن الابل كانت

تمثل جانبا أساسيا من اقتصادهم ، فقد كانوا يتقاضون بها فى معاملاتهم، ويستخدمونها فى تنقلاتهم التجارية والخاصة ، ويعتمدون على ألبانها ولحومها فى غذائهم ، وعلى جلودها ووبرها فى صناعة بيوتهم ، ولهـــذا استأثرت الابل باهتمام العرب عامة ، والشعراء بشكل خاص ، حيث احتلت الابل مساحة كبيرة من مادة الشعر الجاهلى •

ان هذه الظواهر المادية التى شغلت ذهن العربى فى الجاهلية قد جعلته يحدد طريقة حياته المعيشية والفكرية من خـــلال علاقته بتلك الظواهر التى أشرنا اليها ، وبغيرها مما لم نشر اليه •

واذا ما تتبعنا مفهوم المصطلح النقدى عند عرب البادية فىالجاهلية والاسلام فاننا سنجد تأثير الحياة البدوية فى توجيه المصطلح النقدى وجهة تلائم طبيعة تلك الحياة ،فقد ربط العرب استحسانهم واستجادتهم للشعر ببعضالظواهر المادية فى بيئتهم • من ذلك وصفهم للشعراء فى الموازنات بالسابق والمصلى والسكيت (٥) ، وهذه من أوصاف الخيـــل التى طبقها العلماء والنقاد على الشعراء ، وقد أورد ثعلب فىكتابه قواعد الشعر مجموعة من الأوصاف ، والمصطلحات ، للأبيات المفردة ، فقد ذكر أن المعدل من الأبيات ما اعتدل شطراه ، وتكافأت حاشيتاه ، وتم بأيهما وقف عليه معناه ، وهذه اشارة الى أهمية التوسط فى صنعة الشـــعر ، الذى يرتفع عن التقصير ، وينأى عن التعدى ، لأن كمال الخلقة انما توصف بالتوسط والاعتدال ثم أشار بعد ذلك الى الأبيـــات الغـــر ، والمحجلة ، والموضحة (٦) ، وهذه الصفات انما استمدها العـــرب مما استحسنوه واستجادوه من صفات الخيل • وقد وسموا قصيدة سويد بن أبى كاهل العينية باليتيمة ، وقصـــيدة حسان بن ثابت اللامية فى مـــدح الغساسنة بالبتارة التى بترت المدائح أما مصطلح الفحولة الذى يعنى القوة وهو ما يهمنا فى هذه الدراسة فقد استعمل صفة للشاعر المتميز ،

فانتقلت هذه الصفة كغيرها من الصفات السابقة من دلالتها المادية الى دلالة مجازية تعنى التميز ، والتفرد ، والعراقة فى اجادة الشعر •

ولعل البذرة الأولى التى أنبتت مصطلح الفحولة قد صاحبت نشأة السؤال التالى : من أشعر الناس ؟ أو من أشعر العرب ؟ • حيث بدأت الأجوبة عن هذا السؤال تتشكل من خلال تقويم الشـــعراء عن طريق الموازنات بينهم ، وقد خضعت الأجوبة حول السؤال السابق للأمزجة ، والأذواق ، والانطباعات السريعة الموجزة ، أكثر من خضوعها للجوانب المعيارية التى لم تكن من طبيعة النقد فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ النقد العربى ، فقد أعجب الحطيئة بقول الشماخ :

اذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى وجعتها الجنائز

فوصفه بأنه أشعر العرب ، ثم حكم لامرىء القيس بعد ذلك بأنه أشعر العرب فى قوله :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كما جعل حسان بن ثابت أشعر العرب فى قوله :

يغشون حتى ما تهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل (٧)

فانظر كيف جعل ثلاثة شعراء فى قرن واحد من خلال بيت واحد لكل شاعر ولم يجتمع هؤلاء الشعراء الثلاثة فى طبقة واحدة عند النقاد جميعهم •

وقد رأى أبو الأسود الدؤلى أن أشعر الناس النابغة فى قوله :

فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت أن المنتأى عنك واسع (٨)

أما مروان بن أبى حفصة فقد أنشد شعرا لزهير بن أبى سلمى ثم

للأعشى وبعدهما لامرىء القيس فحكم لكل واحد من الثلاثة بأنه أشعر الناس • (٩) ولم يقف السؤال عن أشعر الناس عند حد الشاعر بل تعداه الى القبيلة فقد سئل حسان بن ثابت من أشعر النـــاس قبيـــلة فقال : « الزرق من بنى قيس بن ثعلبة » (١٠) ثم ارتبط السؤال بالزمان فكان زهير أشعر الجاهليين فى نظر جرير ، والفرزدق نبعـــة الشـــعر فى الاسلام • (١١) •

ان مثل هذه الاستجابات الانطباعية التى تكتفى بمـــا يحركها من الشعر ولو كان بيتا واحدا أو مجموعة من الأبيات ، كانت عاملا هاما من عوامل تعميق النظرة النقدية فى باب الموازنات ، حتى بعد أن استمرت تلك الانطباعات فى أداء وظيفتها النقدية جنبـــا الى جنب مع النظرات النقدية الموضوعية المتأنية • فقد سئل لبيد بن ربيعة بعد ما كبر « من أشعر الناس ؟ فقال : ذو القروح بن حجر ••• يعنى امرأ القيس ثم ابن العشرين يعنى •••• طرفة ، ثم صاحب المحجن يعنى نفسه »(١٢) •

وهذه الاجابة فيها شىء من التروى والنظرة العميقة ، اذ لم يضيق على نفسه فى الحكم على أشعر الناس فى شاعر واحد ، بل أعطى نفسه فرصة فى التوسع فى الاجابة حتى شملت اجابته أكثر من شاعر ، لأنه لم يصدر فى حكمه النقدى من خلال استجابة آنية لشىء من شعر امرىء القيس ، وطرفة ، أو من شعره هو ، وانما صدر عن تصور لمكانته هو بين الشعراء ، وأنه لم يصل الى مكانة امرىء القيس وطرفة بن العبد ومن هنا لم يعد الأثر النفسى للشعر عند لبيد هو الذى يوجه الحكم النقدى أو الاجابة عن من أشعر الناس ، حيث بدأت النظرة الفاحصة تأخـــذ مكانها فى الموازنة بين الشعراء ، نظرا لأن الناس مهما اجتهدوا فى محاولة تفضيل شاعر على آخر عن طريق الذوق فانهم لن يجمعوا على شاعر واحد لاختلاف أذواق الناس واختلاف درجات التقدير من ناقد الى آخـــر ، وقد قال خلف الأحمر عندما سئل عن أشعر الشـــعراء « ما ننتهى الى

واحد يجتمع عليه كما لا يجتمع على أشجع الناس وأخطب النـــاس ، وأجمل الناس »(١٣) .

ومن هنا بـــدأ المهتمون بالنقد والنظر فى الشعر يدركون صـــعوبة الاتفاق على شـــاعر بعينه أنه أشـــعر الناس ، فأخذت الموازنات بين الشعراء دورا كبيرا من اهتمام العلماء والنقاد ، وأصبح تقديم الشاعر وتفضيله أو تغليبه على خصمه من الشعراء يتم وفق بعض المعايير النقدية الموضوعية ، أو بعض الأحكام العامة السريعة التى تعتمد على الذوق ، وقد تجاوزت الموازنات عملية التفضـــيل المطلق الى النظر فى أشـــعار مجموعة من الشعراء تجمعهم خصائص شـــعرية مشـــتركة ، وتتقارب أشعارهم فى المستوى الفنى ، فقد عرف تاريخ النقد العربى بعضا من هذه الموازنات فى العصر الجاهلى ، كحكومة أم جندب بين امرىء القيس ، وعلقمة الفحل(١٤) ، فاذا صحت رواية تلك الموازنة بين قصيدتين من وزن واحد ، فان ذلك يعنى أن الموازنات بين الشعراء كانت تعتمد بعض المعايير النقدية منذ بداياتها الأولى أو على أقل تقدير فى بعض صورها المبكرة التى وصلت الينا ، فقد كانت موازنة ربيعة بن حذار الأســـدى بين بعض شعراء تميم تمثل مرحلة متقـــدمة من الموازنات فى العصر الجاهلى لاعتمادها على موقف نقدى واضح ، وان شابه شىء من التعميم من خلال الحكم على شعر الشاعر بشكل عام . فقد وازن ربيعة بين شعر أربعة من شـــعراء تميم وهم : عمرو بن الأهتم ، والزبرقان بن بدر ، والمخبل السعدى ، وعبدة بن الطبيب ، فقال فى شعرهم : « أما عمـــرو فشعره برود يمنيه تنشر وتطوى وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد نحرت فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك وأما أننت يا مخبل فشعرك شهب من الله يلقيها على من يشاء وأما أنت يا عبـــدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شىء »(١٥) لقد أفاد العلماء والنقاد فى العصر الاسلامى من مثل هذه الموازنات ، فوازنوا بين مجموعة من

الشعراء الاسلاميين ، ثم وازنوا بين مجموعة من شـــعراء الجاهلية ، وأخذوا يوازنون بين الجاهليين والاسلاميين ، فأجمعوا على أن أشـــعر الجاهليين امرؤ القيس والنابغة ، وزهير ، والأعشى ، مع بعض الاختلاف حول تعاقب زهير والنابغة على المرتبتين الثانية والثالثة فى طبقتهم • وهذا الاجماع هو الذى اعتمده ابن سلام فيما بعد فى الطبقة الأولى من فحول الجاهليين • وكان هناك شبه اجماع بين النقاد على أن أشـــعر الاسلاميين جرير والفرزدق والأخطـــل ، مع اختلافهم فى أى الثـــلاثة أشعر ، وقد جعل ابن سلام الراعى رابعهم فى الطبقة الأولى من فحول الاسلاميين • وكما وازنوا بين الشعراء المجيدين المكثرين فى الجاهلية والإسلام وازنوا كذلك بن الشـــعراء المقلين ، وأصحاب الواحـــدة ، وأصحاب الفن الشعرى الواحد والمغلبين ، والفرسان ، فرأوا أن أشعر المقلين فى الجاهلية المسيب بن علس والمتلمس ، وحصين بن الحمـــام المرى(١٦) • وكذلك سلامة بن جنـــدل(١٧) • والذين قالوا « قصـــيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر • عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد »(١٨) وقد أفرد ابن سلام أصحاب القصيدة الواحـــدة فى طبقة مستقلة(١٩) • وفى الموازنة بين أصحاب الفن الواحد رأى النقاد أن أشعر ثلاثة فى وصف الخمر الأعشى ، والأخطل ، وأبو نواس(٢٠) ، واهتم ابن سلام بأصحاب الفن الشعرى الواحد ، فجعل شعراء المراثى فى طبقة ، والشعراء الغزلين فى طبقة ، وكذلك الرجاز (٢١) أما المغلبون الذين قصروا فى فن الهجـــاء فغلبهم من هاجاهم فقـــد كان البعيث فى مقدمتهم(٢٢) • وأشعر المغلبين مغلبو مضر : حميد ، والراعى ، وابن مقبل(٢٣) • ونظرا لتوارد الشعراء الفرسان على موضوع الفروسية ، ووصـــف الخيل ، وأدوات الحرب ، فقـــد وازنوا بينهم لغلبة صـــفة الفروسية على الشعر عندهم ، فخفاف بن ندبة ، وعنترة بن شداد ، والزبرقان بن بدر ، وعباس بن مرداس ، أشـــعر الفرســـان فى رأى

الأصمعى (٢٤) • أما أبو دؤاد ، وطفيل والجعدى ، فلم يقاربهم أحد فى وصف الخيل(٢٥) •

هذا ولم تقف الموازنات عند هذا الحد ، وانما نظر النقاد الى الخصائص المشتركة بين بعض شعراء الجاهلية والاسلام ، فقد شبه أبو عمرو « جريرا بالأعشى والفرزدق بزهير ، والأخطل بالنابغة »(٢٦) وشبهوا الطرماح بن حكيم بعدى بن زيد ، والكميت بأمية بن أبى الصلت (٢٧) وقد أفرزت تلك الموازنات قضايا نقدية هامة ، أخذت تنمو وتتطور منذ القرن الثانى الهجرى ، حتى وصلت الى مراحل متقدمة تحددت معها ملامح تلك القضايا ، وذلك خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وكان تصنيف الشعراء فى مدارس واتجاهات شعرية معينة من أهم المراحل المتقدمة فى قضية الموازنات بين الشعراء • فقد نظر النقاد الى أن شعراء الطبع يمثلون مذهبا شعريا له ملامحه الواضحة وأن شعراء الصنعة يمثلون مذهبا مقابلا له أنصاره ومتذوقوه ، ونظروا الى الشعراء الغزليين نظرة مستقلة باعتبار أنهم يمثلون اتجاها شعريا واحدا ، وكذلك الرجاز ، وشعراء المراثى ، والصعاليك ثم وازنوا بين شعراء البادية وشعراء القرى عامة ، وذهبوا الى أبعد من ذلك ، حين جعلوا الشعر المحدث يمثل مرحلة تكاد تكون مستقلة عن طبيعة الشعر القديم ، من حيث القيم النفعية والفنية • وهذا كله قد كان له أثره من قريب أو من بعيد على مصطلح الفحولة ، خلال نشأة تلك القضايا وبداياتها الأولية • فقد كانت صفة الفحولة من نصيب الجاهليين وشعراء البادية فى الاسلام أكثر من المتمصرين جاهليا واسلاميا لاعتقاد بعض العلماء والنقاد أن القوة الشعرية انما تكمن فى شعراء البادية لأنهم يقولون الشعر على السليقة دون تعلم ، ولأنهم بعيدون عن مراكز اللين والتحضر فوجد العلماء فى شعرهم ما يحقق رغباتهم فى تقعيد اللغة ، والمحافظة على سلامتها وصحتها ، من كل لحن أو دخيل ،وقد استمر هذا

الاهتمام بشعر البادية حتى أواخر القرن الرابع الهجرى تقريبا عند ابن جنى ، الذى كان يروى عن الاعـراب الذين لم تفسد لغتهم فى عصره(٢٨) • وهذا الاهتمام النفعى بشعر البادية شكل فى نفوس العلماء قيما ذوقية لكثرة مدارستهم لهذه المادة الشعرية ، فأصبحت أذواقهم لا تميل الا الى هذا النمط من شعر البادية فى الجاهلية والاسلام ، وما يحمله من خصائص فنية ، امتزجت بها أذواقهم ، فألفوها ولم يتحولوا عن ذلك الى شعر الحاضرة الا فى ما ندر ، حتى غـدت تلك الخصائص النفعية والفنية المتمثلة فى شـعر البادية من الأسـباب والعوامل التى تتحقق بها صفة الفحولة فى الشاعر •واذا حاولنا أن نتتبع بداية مصطلح الفحولة فى نشأته الأولى ، ومن أول من قال به أو ابتكره من العلمـاء والنقاد فان الأمر ليس من السهولة بمكان • اذ يصعب الجزم بتحـديد شخص واحد ارتبطت به أولية هذا المصطلح • فمن المعروف أن النشأة الأولى لأكثر القضايا النقدية تبدأ بشكل فردى ، غير أن الغموض يكتنف عادة تلك البدايات الفردية خاصة عند العرب ،قبل تدوين علومهم•ولاشك أن لمعرفة البدايات الفردية الأولى أهمية كبيرة ، لأنها تعد الأساس الاول الذى تتشكل حوله ملامح القضية النقدية بصورة جماعية ، بعد أن تكون تلك البدايات قد قطعت مراحل متقدمة من النمو والتدرج حتى تصل الى المراحل الناضجة ، التى تتحدد معها مواقف النقاد حول ذلك التشكل •

ولعل مصطلح الفحولة من المصطلحات النقدية العربية التى نالت حظا وافرا من اهتمام بعض النقاد منذ بداية حركة التأليف فى النقـد الأدبى عند العرب •فقد ارتبط هذا المصطلح بأول كتاب نقدى وصل الينا وهو كتاب فحولة الشـعراء للأصمعى ، كما ارتبط هذا المصطلح بأبرز الكتب النقدية التى تلت كتاب فحولة الشعراء وهو كتاب طبقات فحـول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى • ويعود السبق الأول فى ابراز هـذا المصطلح وتداوله بشكل واسع الى الأصمعى ، الذى جعل حركة كتابه تدور حول تقسيم الشعراء الى فحول وغير فحول • وربما تصور بعض

الدارسين أن الأصمعى هو مبتكر مصطلح الفحولة ، عندما وقفوا عند الأصمعى دون غيره من النقاد فى معالجة هذا المصطلح(٢٩) • ويصادف المتتبع لأولية هذا المصطلح أن الشاعر الجاهلى علقمة بن عبدة التميمى قد لقب بالفحل ، وليس بأيدينا ما يؤكد ما اذا كان هذا اللقب كان لمجرد تمييزه عن علقمة بن سهل الذى كان يعرف بالخصى أم كان هذا اللقب انما أطلق عليه بعد أن غلبته أم جندب على زوجها امرىء القيس غير أننى استبعد الى حد ما أن يكون هذا اللقب قد جاء نتيجة لتغليب علقمة على امرىء القيس فى وصف الفرس ، أو لتميز علقمة فى الشعر على معاصريه أو على الشعراء السابقين أو اللاحقين له فى العصر الجاهلى ؛ لأن الأمر لو كان كذلك لوجدنا كثيرا من شعراء الجاهلية يحملون هذا اللقب ، واذا أردنا أن نحدد مفهوم هذا المصطلح من خلال وظيفته النقدية فان أبا عمرو بن العلاء قد سبق الأصمعى الى توظيف مصطلح الفحولة فى بعض آرائه النقدية ، وأبو عمرو هو أستاذ الأصمعى ، وعلى هذا الأساس يكون أبو عمرو بن العلاء سابقا للأصمعى فى التعامل مع مصطلح الفحولة •

فقد روى الأصمعى أن أبا عمرو بن العلاء كان يرى أن رائيه بشر بن أبى خازم التى مطلعها :

ألا بان الخليط ولم يزاروا وقلبك فى الظعائن مستعار

قد ألحقته بالفحول(٣٠) •وكان أبو عمرو يقول : « فحلان من الشعراء كانا يقويان : النابغة وبشر بن أبى خازم »(٣١) • ولما كان الأصمعى يعتمد على أبى عمرو بن العلاء فى بعض آرائه النقدية ، فليس ببعيد أن يكون الأصمعى قد أخذ مصطلح الفحولة عن أبى عمرو بن العلاء ، وغيره من العلماء ، خاصة اذا عرفنا أن هناك مصنفات ألفت فى الشعر والشعراء وبعضها فيما يبدو قبل كتاب فحولة الشعراء ، وبعضها معاصر

له ، ولكنها لم تصلنا فقد صنف أبو عفان المهزمى المتوفى سنة ١٩٥ كتاب الأربعة فى أخبار الشعراء ، وكتاب صناعة الشعر(٣٢) • وصنف أبو دعامة على بن مرثد العبسى كتاب الشعر والشعراء(٣٣) • وألف أبو عبيدة كتاب الشعر والشعراء(٣٤) • وكان للمدائنى المعاصر للأصمعى مجموعة من الكتب التى تناولت البحث فى الشعر والشعراء(٣٥) • وقد ذكر صاحب الفهرست عددا كبيرا من الكتب التى تناولت أخبار الشعراء، وصناعة الشعر ، وقد صنفت تلك الكتب فى الفترة التى شهدت ازدهار الموازنات بين الشعراء على أيدى علماء اللغة والمهتمين بالشعر ، ولا نعلم اذا كانت تلك الكتب تحتوى على مادة علمية واسعة فى تاريخ الشعر ومصطلحاته أو اذا كانت على شكل كراسات لم تتعد مادتها الأدبية مستوى المادة العلمية التى تضمنها كتاب فحولة الشعراء للأصمعى كما وكيفا ، وما شابهه من الكتب النقدية التى وصلتنا أمثال كتاب قواعد الشعر لثعلب • ويعد كتاب فحولة الشعراء للأصمعى من أقدم الكتب النقدية التى وصلتنا وقد اتسم الكتاب بقلة المادة العلمية بالمقارنة الى عدد الشعراء الذين ورد ذكرهم فى ثنايا الكتاب كما اتسم بعدم التنظيم العلمى لتلك المادة ، والنظرة العجلى فى اصدار الأحكام النقدية التى صاحبها شىء غير يسير من التعميم والاضطراب فى عدم استقرار المعيار النقدى من وجهة نظر الأصمعى • وقد جاء الكتاب على شكل أجوبة طرحها الأصمعى للرد على أسئلة أبى حاتم السجستانى حول منازل الشعراء وطبقاتهم ، وكان عدد الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الكتاب يزيد على مائة شاعر • وقد أبدى الأصمعى شجاعة نقدية عندما طبق مصطلح الفحولة على هذه المجموعة الكبيرة من الشعراء ، فى عصره وفى غير عصره • فقد أشار فى ثقة واعتداد بمقدرته النقدية الى الذين قصروا عن بلوغ صفة الفحولة من وجهة نظره ، فالأصمعى من علماء اللغة الذين يهمهم صحة اللغة وقوتها وسلامتها ، وهذا النموذج من اللغة لن يتحقق له فى الشعر الا عند الفحول من الشعراء ، فربط قوة الشاعر

ودرجته فى الفحولة بقوة الشعر الذى يريده • وقد عرف الأصمعى الفحل من الشعراء بأن « له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق » (٣٦) • واستشهد لهذا التعريف ببيت جرير :

وابن اللبون اذا ماكن فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

ويبدو من هذا التعريف أن الأصمعى يقصد بالفحل ، الشاعر الذى غلب عليه الشعر واكتملت أدواته ، ونضج فنيا ، وكان مؤهلا لأن يأخذ مكانه الطبيعى بين الشعراء ، وهذا التكامل الفنى يتيح للشاعر أن يجود فى شعره، وربما نظم فى أكثر فنون الشعر وأغراضه ، خاصة تلك الأغراض التى لا يتقنها الا الفحول فى نظر العلماء كالمديح والهجاء ، وغير ذلك من الأغراض الأخرى • ولهذا رأى الأصمعى أن « طريق الشعر هو طريق الفحول • مثل امرىء القيس ، وزهير والنابغة ، من صفات الديار ، والرحل ، والهجاء ، والمديح ، والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والحروب ، والافتخار »(٣٧) •

ويبدو أن ربط الفحولة بأغراض شعرية محددة فى نظر الأصمعى أمر لا يتفق مع طبيعة الشعر التى لا تعرف مثل هذه الحدود ، كما أن اكتساب الفحولة فى مثل هذه الحال سيصبح أمرا ميسورا ، فما على الشاعر الا أن يمارس مهمته الشعرية من خلال هذه الأغراض ، لينضم الى طبقات الفحولة من الشعراء • كما أن الناقد اذا أراد أن يفتش عن الفحولة عند معاصريه ، أو عند المتأخرين بشكل عام ، فلن يجدها الا عن فى أغراضهم الشعرية ، وفى مثاليتها ، واقتربوا من مرتبة الفحول ، أو طريق الموازنة بين المتأخرين والمتقدمين ، فاذا وافق المتأخرون المتقدمين وصلوا اليها عن طريق ذلك التقليد ، واذا قصروا فى ذلك تأخروا عن درجة الفحول ، ومن المعروف أن القول الشعرى فى مرضوعات شعرية معينة لا يحقق صفة الفحولة فى الشاعر ، ومن هنا كان الأصمعى أسير

نظرة الناس قبله ، وفى عصره ، حين أجمعوا على تقدم امرىء القيس والنابغة وزهير ، فقد حاول أن يستثمر ذلك الاجماع ويوظفه لمصطلح الفحولة معتقدا أن الأغراض الشعرية التى طرقها أولئك الشعراء هى الأوفر حظا من غيرها من الأغراض الأخرى فى نفوس الناس ، لتوارد الشعراء عليها كثيرا ، ولما فيها من مقومات الاستجابة التى تجعلها محل اهتمام الشعراء ومقصدهم ، ولعل الأصمعى نفسه هو أول من أحس بتضييق الدائرة عندما حصر اكتساب الفحولة فى تلك الأغراض فقد رأى أن غرض الرثاء لا يقل أهمية عن تلك الأغراض التى ذكرها عند الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين ، فقد عد كعب بن سعد الغنوى من الفحول فى بائيته المشهورة التى رثى بها أخاه(٣٨) • وعد أعشى باهله من الفحول فى مرثيته الرائية :

انى أتتنى لسان لا أسر بها　　　من علو لا كذب فيها ولا سخر (٣٩)

ويبدو استثمار الأصمعى لاجماع الناس على تقديم النابغة الذبيانى فى الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية واضحا عندما ربط اشتهار القصيدة بمكانة الشاعر الشعرية مشيرا الى أن مكانة الشاعر المتميزة تؤثر فى سيرورة الشعر ، فقد قال عن قصيدة النابغة الجعدى :

« تلك المكارم لا قعبان من لبن »

« لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر بلغت كل مبلغ »(٤٠) •

لقد أدرك الأصمعى أن تقليد الفحول من الشعراء والنظام على سننهم وفى أغراض محددة قد لا يحقق اكتساب الصفة المثالية للفحولة التى سيطرت على جهوده النقدية فتقدم خطوة بمفهوم الفحولة حتى جعلها طبعا غريزيا ، لكنه رأى أن هذا الطبع الغريزى المتمثل فى الملكة الشعرية المركوزة فى نفس الشاعر لا ينهض الا ببعض الأدوات المعرفية

الاكتسابية ، اذ « لا يصير الشاعر فى قريض الشعر فحلا حتى يروى أشعار العرب ، ويسمع الأخبار ، ويعرف المعانى ، وتدور فى مسامعه الألفاظ ، وأول ذلك أن يعلم العروض ، ليكون ميزانا له على قوله ، والنحو ليصلح به لسانه ، وليقيم به اعرابه ، والنسب ، وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب ، وذكرها بمدح أو ذم »(٤١) فالأصمعى كما ترى يهتم بالثقافة الشعرية أولا ثم بالثقافة المعرفية العامة باعتبار ذلك من العوامل التى تحقق صفة الفحولة ، مع اهتمامه بالملكات الغريزية ، والاستعدادات الفطرية ، وذلك عند ما نبه اليها فى صدر النص السابق ، فقد جعل صفة الشاعرية صفة أساسية ، لكنها لا تنهض بنفسها ، وانما تعضدها تلك المكتسبات المعرفية .

ان هذه المحاولة الجادة التى قام بها الأصمعى لطرح تصور نقدى لمفهوم الفحولة جعلته يعتمد بعض الآراء النقدية التى حاول من خلالها أن يؤسس مفهوم مصطلح الفحولة . وقد جاءت تلك الآراء مبثوثة فى ثنايا كتاب فحولة الشعراء فقد أشار الأصمعى الى أهمية الجودة ، والحظوة ، والسبق (٤٢) ، وهذه المعايير الثلاثة استخلصها من شعر امرىء القيس ، والجودة عنده تشاكل ، القوة ، وهى الصفة المثالية للشعر التى تقابل الضعف واللين . وتتحقق صفة الجودة عند الأصمعى فى صدق التجربة ، وصحة المعنى ، وانتظامه ، وسلامته من النقص أو الاضطراب والخلل وكان يقول : « أجود الشعر ما صدق فيه ، وانتظم المعنى »(٤٣) . واستشهد على ذلك بقول امرىء القيس :

ألم تريانى كلما جئت طارقا   وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وتتحقق الحظوة بتحقق الاستجابة والقبول للشعر ، أما السبق فيعنى الابتكار وقد كان امرؤ القيس شاعرا محظوظا عند النقاد العرب حين وصفره بالأولية فى أكثر تقاليد الشعر العربى الخارجية . حيث بدأ

تاريخ الشعر العربى فى أوليته منذ امرىء القيس ، فعده النقاد سابقا فى الوقوف على الأطلال وتقييد الأوابد ، وغير ذلك . وماذاك الا لأن هناك حلقة وربما حلقات مازالت مفقودة من تاريخ الشعر العربى قبل الاسلام لم تكتشف بعد . هذا وقد أشار الأصمعى الى أن الشعراء الذين أصابوا شيئا من تلك المعايير الثلاثة التى اتسم بها شـــعر امرىء القيس انما اكتسبوا ذلك من شعر امرىء القيس حين أخذوا منه ، وتأثروا مذهبـــه وقد أكد الأصمعى بعـــد ذلك على استيفاء المعنى فى أقل لفظ عندما وازن بين قول أوس بن حجر :

« بجيش ترى منـــه الفضـــاء معضـــلا »

وقول النابغة :

جيش يظل به الفضـــاء معضلا　　　يـــدع الأكام كأنهن صـــحارى

فقدم بيت النابغة لأنه جاء بمعنى بيت أوس فى نصف بيت ، وزاد عليه(٤٤) .

وقد كان التنقيح والتهذيب من مقومات الفحولة ، فطفيل بن كعب الغنوى كان يسمى فى الجاهلية محبرا لحسن شعره (٤٥) ، وكان شعره يشبه شعر زهير بن أبى سلمى وزهير من مدرسة أوس بن حجر التى كانت تهتم بتنقيح الشعر وتهذيبه ، وتتروى فى اخراجه ، ومن مقومات الفحولة التى أشار اليها الأصمعى أيضا بلوغ الغاية فى الوصف خاصـــة وصف الخيل ، اذ عد ذلك من معايير الفحولة ، ولكن ليس فى كل حالة ، فربما كان الشاعر من الفحول عند الأصمعى مع أنه لا يحسن وصـــف الخيـــل كمـــا هو الحال بالنسبة لزهير والنـــابغة أما طفيل الغنوى فانه غاية فى النعت ، وهو معـــدود فى الفحول (٤٦) كما أن شعر المتأخر اذا أشبه شعر الأولين من الفحول ، كان ذلك التماثل والمشاكلة من مقومات

الفحولة فى بعض الحالات عند الأصمعى(٤٧) أضف الى ذلك كثرة فنون الشعر كثرة مقيدة بالجودة أحيانا ، مع تحديد لتلك الكثرة فى أكثر الحالات بعدد من القصائد فالحويدرة لو قال مثل قصيدته العينية خمس قصائد كان فحلا(٤٨) ، وهى التى مطلعها :

بكرت سمية بكرة فتمتع　　　وغدت غدو مغادر لم يربع

ولو قال ثعلبة بن صعير المازنى مثل قصيدته الرائية خمسا كان فحلا (٤٩) • وهى التى مطلعها :

هل عند عمرة من بتات مسافر　　　ذى حاجة متروح أو باكر

ومعقر البارقى لو أتم خمسا أو ستا من القصائد لكان فحلا (٥٠) ولو قال أوس بن غلفاء الهجيمى عشرين قصيدة لحق بالفحول • (٥١) أما سلامة بن جندل فلو زاد شيئا كان فحلا (٥٢) • ويبدو أن مقياس الكثرة الذى جعله الأصمعى أسا من أسس مصطلح الفحولة قد دخله شىء من الاضطراب ، حيث اضطرب فى حد الكثرة ، فمرة يحدها بخمس قصائد ، ومرة بست ، وأخرى بعشرين ، ورابعة مطلقة دون تحديد عند سلامة ابن جندل • ثم ان الأصمعى اشترط شروطا فى قصائد الحويدرة وثعلبة ، ولم يشترط مثلها فى شعر البارقى ، وابن غلفاء ، وسلامة بن جندل ، اذ اشترط أن تكون قصائد الحويدرة فى مستوى قصيدته العينية ، وأن تكون قصائد ثعلبة فى درجة قصيدته الرائية من حيث الجودة ، ومن هنا كانت ظاهرة الكم من الشعر المقرون بالجودة فى بعض الأحيان والمطلق أحيانا آخر من عوامل تقديم الشاعر ، واكتسابه صفة الفحولة هذا ولم يقتصر جهد الأصمعى النقدى على ابراز مقومات الفحولة خلال حديثه عن الشعور والشعراء ، وانما نبه أيضا الى بعض المعوقات التى تؤخر الشاعر عن الفحول أو فى طبقته ، أو تقلل من مكانته الشعرية وتنتقصها • فقد ذكر أن مزرد بن ضرار

أفسد شعره بهجاء الناس • (٥٣) ورأى أن الحطيئة أفسد شعره الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع (٥٤) • وقال عن السيد الحميرى « ما أسلكه لطريق الفحول ••• لولا ما فى شعره من سب السلف »(٥٥) ولعل الأصمعى هنا نظر الى هذه المعايب نظرة أخلاقية بحتة دون أن تكون هذه المعايب من الأسباب الأساسية التى تؤخر الشاعر عن مرتبة الفحول ، وان أشار الأصمعى الى ذلك فى حديثه عن السيد الحميرى لأن فن الهجاء من الأغراض الشعرية التى تؤهل الشاعر لاكتساب صفة الفحولة اذا كان الشاعر غالبا، وهذا لم يكن غائبا عن الأصمعى الذى كان يعلم أن تأخر ذى الرمة عن الفحول انما كان لتجافيه عن المدح والهجاء فقد حدث « الأصمعى عن عيسى بن عمر قال :قال ذو الرمة للفرزدق : مالى لا ألحق بكم معاشر الفحول • ؟ فقال له : لتجافيك عن المدح والهجاء ، واقتصارك على الرسوم والديار » (٥٦) وقد أشار الأصمعى الى أن الراعى غلبه جرير ، وغلبه خنزر وهو رجل من بنى بكر ، وأن ليلى الأخيلية غلبت النابغة الجعدى ، وابن مقبل غلبه النجاشى من بنى الحارث بن كعب وحميد بن ثور كل من هاجاه غلبه • (٥٧) وقد كانت قضية الانتحال والزيادة فى الأشعار من المعوقات التى تؤخر الشاعر عند الأصمعى فمهلهل كان أفحل الشعراء فى نظار الأصمعى غير أن أكثر شعره محمول عليه (٥٨) ، ولعل هذا هو السبب الذى لم يشفع لمهلهل بأن يكون شاعرا فحلا • أما الأغلب الراجز فقد اضطرب الأصمعى فى تحديد مكانته الشعرية حين أعياه شعره فلم يصنفه مع الفحول ، وما ذاك الا لأن ولد الأغلب أخذوا يزيدون فى شعره حتى أفسدوه فى نظر الأصمعى (٥٩) • وكان لمقياس الزمان دوره فى اخراج الشعراء من دائرة الفحولة ، فجرير والفرزدق والأخطل لو كانوا فى الجاهلية كان لهم شأن (٦٠) • فالأصمعى يحتكم الى الزمان فى اخراج هؤلاء الشعراء الثلاثة من الفحولة ، وهم أشعر شعراء

الاسلام عند جمهرة النقاد كما كان التأخر فى التشبيب من معوقات الفحولة ، فطرفة لم يكن يحسن أن يتعشق وذلك فى قوله (٦١) :

واذا تلسننى ألسنها　　　اننى لست بموهون غمر

أضف الى ذلك أن عدم التهذيب والتروى والتنقيح فى الشعر كانت من معوقات تأخر الشاعر ، فقد روى عن الأصمعى قوله : « لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيرا من شعره فكان ذلك خيرا له » (٦٢) فقد كانت معانى ذى الرمة تميل الى السطحية ولا تتصف بالعمق ، فقالوا فى شعره « نقط عروس تضمحل عن قليل ، وأبعار ظباء لها مشم فى أول شمها ثم تعود الى أرواح البعر » (٦٣) . وقد كان متهما بتسرب اللحن اليه (٦٤) .

أما مقياس اللين والضعف الذى يقابل مقياس الجودة عند الأصمعى فيبدو أن الأصمعى قصد من اللين والضعف ما يخص الجانب النفعى فى الشعر وهو الجانب المتعلق بصحة اللغة وسلامتها من اللحن والدخيل ، لتكون اللغة صالحة للاستشهاد بها فى مرحلة تقنين اللغة وتقعيدها . ولهذا أخرج العلماء ومنهم الأصمعى بعض شعراء الجاهلية من دائرة الاستشهاد من أمثال عدى بن زيد ، وأبى دؤاد الايادى ؛ لأن ألفاظهما ليست بنجدية ولأنهما راكنا الريف (٦٥) .

ومن الملاحظ أن الآراء النقدية النظرية التى أشار اليها الأصمعى فى كتاب فحولة الشعراء وفى غيره من المصادر الأخرى التى تناولت مقومات الفحولة ومعوقاتها لم يكن لها ذلك الأثر المباشر عندما صنف الأصمعى الشعراء الى فحول وغير فحول فقد اعتمد الأصمعى التقسيم الثنائى الثابت بشكل موجز ، وبطريقة فيها شىء من التعميم الذى جعل المصطلح غامضا فى ذهن الأصمعى على ما يبدو ، وفى ذهن أبى حاتم السجستانى

الذى لم يهتد هو الآخر الى معايير محددة لمفهوم الفحولة عند الأصمعى، فأخذ يسأله عن الشعراء واحدا واحدا ، وقد عـد الأصمعى من شعراء الجاهلية ثلاثة عشر شاعرا صنفهم جميعهم فى دائرة الفحولة • وأخرج خمسة من شعراء المعلقات من مصطلح الفحولة وهم : طرفة بن العبد ، وعنترة بن شـداد ، وعمرو بن كلثوم ، والأعشى ، ولبيـد ، وذكر من الشعراء المخضرمين أحـد عشر شـاعرا قال عنهم انهم من الفحول • وتردد فى الحاق كعب بن جعيل بالفحول وهذا التصنيف الثنائى الذى اعتمده الأصمعى يحتم عليه أن يستخدم مصطلح الأنثى فيما يقـابل مصطلح الفحولة ، حتى تتم المقابلة ، لكنه لم يستخدم مصطلح الأنثى فى كتاب فحولة الشعراء اطلاقا ، وانما استخدمه مرة واحـدة ذكرها صاحب الموشح وذلك عندما سئل الأصمعى « عن عدى بن زيد أفحـل هو ؟ قال ليس بفحل ولا أنثى » (٦٦) • ويبدو أن الوسائط بين الفحل والأنثى كانت واضحة عند بعض معاصرى الأصمعى وان لم تكن الرؤية حول تلك الوسائط تساعد على توسيع النظرة لتمتد معها حدود مصطلح الفحولة الى آفاق واسعة ، تشمل عددا كبيرا من الشعراء ، فقد علق أبو عبيدة على بيت عمر بن ربيعة :

ادخل الله رب موسى وعيسى   جنة الخلد من ملانى خلوقه

بأنه فى أوله قاص وفى آخره مخنث (٦٧) •

وعلق على بعض شعر لقطرى بن الفجاءة بقوله : هـذا الشعر لا ما تعللون به أنفسكم من اشعار المخنثين (٦٨) • والتخنث هنا فيه معنى اللين والضعف لكنه لا يخاص لذكر ولا أنثى اذا أخذنا بالتقسيم الثنائى التقابلى بين الفحل والأنثى •

ويلحظ المتتبع لأحكام الأصمعى النقدية داخل كتاب فحولة الشعراء

أن الأصمعى لم يلتزم بالتقسيم الثنـائى التقـابلى بين الفحل وغير الفحل ، فقد أحس الاصمعى فيما يبدو أنه ضيق الدائرة على احكامه النقدية فابتكر معايير أخرى غير الفحل والأنثى فاذا كان الفحل هو من غلب عليه الشـعر وتمرس بالرواية فى نظر الأصمعى ، فان المفلق من الشعراء عنده هو المجيد الحاذق فى صنعة الشعر ولو لم يتحقق شرط الرواية والحفظ فى هذا الصنف من الشعراء غير الرواة ، فقـد ذكر الأصمعى أن اربعين شاعرا مفلقا كانوا من هـذيل ، ولم يقل انهـم فحول (٦٩) • وهذه المكانة الشعرية التى تقترب من مـكانة الفحول ، وتشبهها على أقل تقدير ، جعلت الأصمعى يرى أن بعض الشعراء يشبه الفحول ، من أمثال الأسود بن يعفر وعمرو بن شأس الأسدى وجرادة بن عميلة العنزى (٧٠) • أما ابن أحمر الباهلى فهو دون الفحول وفوق طبقته ، ولم يحدد الأصمعى طبقته (٧١) وهناك شعراء آخرون عنـد الأصمعى ليسوا من الفحول ولا ممن يشبهون الفحول ، وهم الشعراء الفرسان • وقد عد منهم فى فحولة الشعراء ثمانية شعراءهم : خفاف بن ندبة ، وعنترة بن شـداد والزبرقان بن بدر ، وعبـاس بن مرداس السلمى ، وعميرة بن طارق اليربوعى وزيد الخيـل ، ومالك بن نويرة ، ودريد بن الصمة الذى قال عنه انه من فحول الفرسان (٧٢) • وكأنه أراد أن يفرد الشعراء الفرسان فى طبقة ، ثم انه لم يبين عن غرضه من اطلاق صفة الفحولة على دريد بن الصمة ، فهل يعنى ذلك أن دريدا كان أفحل الفرسان شعرا أم قوة وشجاعة ، ويبدو أن الأصمعى حاول أن ينقل مصطلح الفحول الى دائرة أضيق مما كانت عليه ، ليطبقها على الشعراء الفرسان ، غير أنه لم يستخدم ذلك المصطلح الا فى حـديثه عن دريد بن الصمة • وقد أشار الى بعض الشعراء من الصعاليك وذكر بأنهم ليسوا من الفحول ولا من الفرسان (٧٣) • ووردت عند الأصمعى بعض الصفات الأخرى غير الفحل والمفلق والفارس ، وقـد أطلق تلك

الصفات على بعض الشعراء عندما سئل عن مكانتهم الشعرية ، فقد وصف بعض الشعراء بأنه كريم ، من أمثال عروة بن الورد ، وحاتم الطائى (٧٤) ، ووصف أبا دؤاد الايادى بأنه شاعر صالح ، وكذلك لبيد بن ربيعة (٧٥) ، وذكر من كان فصيحا ولم يتعلق عليه بلحن من شعراء الموالى (٧٦) . ثم أشار الى من يحتج بشعرهم من الشعراء وذكر بعض من لم يحتج بشعرهم (٧٧) . وربما كان لقضية الاحتجاج دور فى تقدم الشاعر أو تأخره .

وهكذا أصبح الشاعر الفحل عملة نادرة فى مفهوم الأصمعى للفحولة . فمتى تحققت صفات الجودة ، والكثرة ، والسبق ، والابتكار ، والحظوة ، وتعدد الفنون والأغراض واعادة النظر والتروى ، وعضد ذلك بالرواية والثقافة العامة ، وغلب الشعر على اهتمامات الشاعر ، أهله ذلك كله لاكتساب صفة الفحولة . على أن هذا لا يعنى تطلب الجودة والحسن فى كل غرض قال فيه الشاعر ، فهناك من الفحول فى نظر الأصمعى من لا يحسن صفة الخيل (٧٨) ، ولم يمنعه ذلك من الانضمام الى دائرة الفحول .

ولعل أبرز المآخذ التى بدت من خلال أحكام الأصمعى التى دارت حول مصطلح الفحولة أنه ضيق الدائرة فى حدود مصطلحه عندما اعتمد التقسيم الثنائى الثابت ، حيث لم يجعل للفحولة وسائط واضحة يمارس من خلالها تصنيف الشعراء ليضعهم فى أماكنهم الطبيعية متى ما اقتربوا أو ابتعدوا من مثالية الفحولة . وقد أوشك الأصمعى أن يلامس هذه الوسائط عندما أحس أن دائرة مصطلحة بدأت تضيق بهذا التقسيم الثنائى ، فذكر الشعراء المفلقين ، وجعلهم طبقة أو صنفا مستقلا ، ولم يدخلهم فى دائرة الفحولة ، ثم أشار الى الشعراء الذين يشبهون الفحول والى الشعراء الفرسان ، ويبدو أن وسائط حدود المصطلح لم تكن واضحة فى ذهنه ، كما أنه كان شديد الايجاز عندما كان يصدر

أحكامه النقدية وقد أوقعه ذلك الايجاز فى شىء غير يسير من التعميم والاضطراب • ومع ان هذه المآخذ قد أثرت على الموقف النقدى العام عند الأصمعى فان جهده فى تعامله مع مصطلح الفحولة كان جهدا متميزا أفاد منه النقاد بعده • فقد كان محمد بن سلام الجمحى من أوائل النقاد الذين افادوا من مصطلح الفحولة فى كتابه طبقات فحول الشعراء •اذ كان الأصمعى واحدا من الرواة الثقات الذين اعتمد عليهم ابن سلام فى الآراء النقدية التى ضمنها كتاب طبقات فحول الشعراء كما أشار الى ذلك (٧٩) ، فقد رأى ابن سلام أن الناس قبله وفى عصره قد أختلفوا حول تصنيف الشعراء ، فقد يكون الشاعر فحلا عندنا وقد لايكون فحلا عند غيره،لاختلاف آراء النقاد التى كانت تعتمد فى أكثرها على الانطباعات الشخصية والنظرة السريعة ، والأذواق المختلفة ، وقد امتد هذا الاختلاف فى الآراء النقدية الى داخل الطبقة الواحدة التى أجمع النقاد وأهل البصر بالشعر على تقديمهم فكان البصريون يقدمون امرأ القيس ، والكوفيون يقدمون الاعشى ، وكان الحجازيون والبادية يقدمون زهيرا والنابغة ، وقد كان هؤلاء الشعراء الأربعة يمثلون طبقة واحدة (٨٠) • كما كان الحجازيون يقدمون كثيرا الذى كان حظه منقوصا عند العراقيين (٨١) • ولعل تلك المواقف النقدية المختلفة التى دارت حول تفضيل شاعر على آخر وعدم استقرارها ، من الأسباب الهامة التى وجهت جهود ابن سلام النقدية الى محاولة التوسع فى مفهوم الفحولة، فجعلها درجات ونسبا متفاوتة ، حتى أتاح له ذلك التوسع أن يقرب بين وجهات نظر النقاد المختلفة ، وأن يجمع فى طبقاته أكبر عدد ممكن من الشعراء الفحول الذين تتشاكل اشعارهم ، وتتقارب من حيث الجودة والكثرة ، وتعدد الأغراض • فدخل فى دائرة الفحولة عنده شعراء كان حظهم منقوصا عند الأصمعى ، من أمثال بعض شعراء المعلقات الذين استبعدهم الأصمعى وأخرجهم من فحولته وهم : طرفة بن العبد،

وعنترة بن شداد ، وعمرو بن كلثوم والأعشى ، ولبيد ، وغـــيرهم من شعراء الجاهلية والاسلام ، حيث ذكر أنه اقتصر فى طبقاته على أربعين شاعرا جاهليا من الفحول المشهورين ، ومثلهم من الاسلاميين (٨٢) • وحدد أربعة شـــعراء للطبقة الواحدة ، لتصبح طبقـــات الجاهليين عشر طبقات ، ومثلها طبقات الاسلاميين •

وعلى هذا الأساس فهناك شعراء فحول ليسوا مشهورين لم يدخلهم ابن سلام فى طبقاته • ويبدو أن عملية اختيار ثمانين شاعرا فحلا من مشاهير الفحول انما هى عملية انتقائية • خاصة اذا عرفنا أن ابن سلام قد حدد الأسس الأولية والثانوية لذلك الاختيار • فقـــد جعل الأسس العامة تتمدور حول مقاييس الزمان ، والمكان والفن الأدبى الواحـــد ، والنظرة الدينية • فشمل مقياس الزمان شعراء جاهليين •••واسلاميين، أما مقياس المكان فقد تمثل فى انتمـــاء شعراء الطبقـــات الجـــاهليين والاسلاميين الى بيئة واحدة : هى البيئة البدوية ، وهذه البيئة تختلف على بيئة شعراء القرى الذين أفردهم ابن سلام فى طبقـــات مستقلة • وخص المقياس الثالث المتمثل فى أصحاب الفن الأدبى الواحد بالحديث عن شعراء المراثى • وتمثلت نظرته الدينية فى افراد شـــعراء اليهود فى طبقة واحدة ، وفى تقسيمه شعراء الطبقات الى جاهليين واسلاميين ، وتبدو النزعة العقلية متحكمة فى أسس ابن سلام النقدية العـــامة الى حد ما وذلك عندما حدد اختياره بعدد من الشعراء لا يتعداه ، مساويا فى ذلك بين طبقات الجاهليين والاسلاميين فى العدد ، ومحددا أربعـــة شعراء فى الطبقة الواحدة •

وفى هذا التحديد العقلى ما يحد من ذوق النـــاقد ، وما يخالف طبيعة الشعر الذى لا يخضع لمثل هذه الحدود العقلية• ولعل ابن سلام قد أحس بهيمنة هذا التحديد العقلى خاصة وأنه كان يعتمد على مبدأ

التكافؤ والاعتدال داخل الطبقة الواحدة (٨٣) ،مما حدا به الى أن يحدد بعض الأسس الثانوية داخل الطبقة الواحدة ، ليكون التكافؤ والاعتدال مستندا الى هذه الأسس الثانوية التى كان من أهمها : الجودة ، والكثرة فى الغرض الواحد أو فى عدد من الأغراض ، هذا فى الجانب الايجابى للأسس الثانوية أما الجانب السلبى لتلك الأسس فكان يتمثل فى ظاهرتى اللين والتغليب بشكل كبير ، واللين ظاهرة لغوية أكثر منها فنية وقد التصقت بشعراء الحواضر ، أما التغليب فهى صفة التصقت بالشعراء الذين غلبهم من هاجاهم ومن اللافت للنظر أن المتتبع للمقاييس النقدية التى اعتمدها ابن سلام فى تصنيف الشعراء الى طبقات ، وفى تقدم الشاعر أو تأخره داخل طبقته ، يلحظ أن معيار الرواية والحفظ الذى جعله الأصمعى من أبرز المعايير التى يتشكل من خلالها الشاعر الفحل، لم يكن له تلك المكانة عند ابن سلام ، حيث أصبح الشعراء المقلقون والشعراء الفرسان ضمن طبقات الفحول • وقد حاول ابن سلام أن يقدم مفاهيم جديدة لمعايير التفاضل والتقدم فى مصطلح الفحولة من خلال حديثه عن أصحاب الطبقة الواحدة • فقد قرن عملية السبق والابتكار عند امرىء القيس بعملية الاستحسان والقبول لذلك الابتكار (٨٤) ، وأشار الى جزالة بيت الشعر عند النابغة ، وأنه أحسن الشعراء ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام (٨٥) • كما أشار الى أهمية الحصافة فى الشعر والبعد عن السخف والركاكة (٨٦) • ورأى أن الحطيئة متين الشعر شرود القوافى (٨٧) وكذلك الشماخ (٨٨) ونبه الى أهمية الشعر المحكم عند سويد بن كراع (٨٩) • وامتدح قوة الأسر عند ابن قيس الرقيات (٩٠) ومزاحم العقيلى (٩١) ولم تخرج معوقات الفحولة أو الأسباب التى تؤخر الشاعر فى طبقته أوفى الطبقات المتأخرة عن تلك المعوقات التى أشار اليها الأصمعى ، فقضية اللين التى كانت تقابل القوة عند الأصمعى كانت من أبرز الأسباب التى دعت ابن سلام

الى اختيار طبقات فحول الشعراء من البادية ، لارتباط اللين بالحاضرة» ولم يفته أن يشير الى ظاهرة اللين عند شعراء القرى (٩٢) • أما قضية التغليب فقد ارتبطت عند ابن سلام بغرض الهجاء كما كان الحال عند الأصمعى (٩٣) •

ويتضح من هذا العرض السابق أن موقفى الأصمعى وابن سلام من مصطلح الفحولة انما كانا نتيجة وعى نقدى جماعى ، حيث استثمر هذان الناقدان جهود العلماء والنقاد المعاصرين لهما والسابقين عليهما • ولما كان كتابا فحولة الشعراء للأصمعى ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ، هما أول ما وصل الينا من الكتب التى اهتمت بنقد الشعر وأخبار الشعراء ، فان الفترة الزمانية التى أفرزت هذين الكتابين ، والفترة التى سبقتها ، قد أعطت مصطلح الفحولة عناية كبيرة ، وذلك نتيجة لطبيعة النقد الذى كان سائدا آنذاك • فقد كانت الموازنات بين الشعراء تحتل حيزاكبيرا مناهتمامات العلماء والنقاد، فكانت البيئة النقدية مهيأةلابتكار مصطلح الفحولة ، والتعامل معه داخل دائرة الموازنات التى امتدت الى الشعر الجاهلى ، ثم الى الموازنة بين شعراء الجاهلية والاسلام ، والمفاضلة بينهم ، معتمدة على مواقف ذوقية فى أكثرها ، اضافة الى بعض الأسس المعيارية • وقد أشرنا قبل هذا الى بعض الكتب التى ربما جاء بعضها على شكل كراسات ، تناول فيها مؤلفوها أخبار الشعر والشعراء فى الفترة التى صنف فيها كتاب فحولة الشعراء • أما كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، فقد سبق بكتب كثيرة سواء كانت كبيرة فى حجمها أو قليلة فى مادتها • ومن الصعب تحديد اهتمام تلك الكتب المفقودة التى لم تصلنا بعد بمصطلح الفحولة ، حتى تلك الكتب التى تطابقت فى عناوينهاالى حد كبير مع كتاب طبقات فحول الشعراء وقد صنفت تلك الكتب فى الفترة التى صنف فيها كتاب ابن سلام ، أو فى فترة قريبة منها ككتاب طبقات الشعراء لاسماعيل بن يحيى بن

المبارك اليزيدى ، وكتاب طبقات الشعراء لأبى حسان الزيادى وطبقات الشعراء لدعبل ، وغير ذلك من الكتب التى اهتمت بالشعر والشعراء •

ان غياب هذه الكتب يفقدنا شيئا غير يسير من تصور دورة مصطلح الفحولة خاصة فى الفترة التى صاحبت أو اعقبت فترة تأليف طبقات ابن سلام مباشرة • حيث لم نر عند النقاد بعد ابن سلام ذلك الاهتمام بمصطلح الفحولة • فمنذ الجاحظ لم نعد نعثر الا على بعض الاشارات المتناثرة والقليلة جدا حول أهمية الفحولة ، حتى عند أصحاب الكتب النقدية التى تناولت دراسة الشعر والشعراء ، ككتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وكتاب طبقات الشعراء لابن المعتز ، وكتاب الموازنةللآمدى، وكتاب الوساطة للقاضى الجرجانى ، وغيرها من الكتب • وكان من أبرز تلك الاشارات المتناثرة التى تحدثت عن الفحولة ما أورده الجاحظ من أن الروية والتنقيح فى الشعر من صفات الفحولة ، فقد رأى أن من شعراء العرب من كان يدع القصيدة حولا كاملا يعيد فيها النظر « ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا » (٩٤) •

وقد قسم الجاحظ الشعراء باعتبار مصطلح الفحولة أربعة أقسام: « فأولهم الشاعر الخنذيذ ، والخنذيذ هو التام ••••ودون الخنذيذ الشاعر المفلق ، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعرور ولذلك قال الأول فى هجاء بعض الشعراء :

يارابع الشعراء فيم هجوتنى وزعمت انى مفحم لا أنطق

فجعله سكيتا مخلفا وسبوقا مؤخرا » (٩٥) •

فالشاعرية انما تتحقق عند الجاحظ فى الأقسام الثلاثة الأولى ، أما القسم الرابع فيمثل المرحلة التى يدعى فيها الانسان القدرة على قول الشعر دون ملكة غريزية تؤهله لذلك • وقد توسع ابن رشيق فى

شرح الأقسام الأربعة التى أشار اليها الجاحظ فى النص السابق ، فرأى أن الخنذيذ هو الذى يجمع الى جودة الشعر رواية الجيد من شعر غيره ، والمفلق هو الذى لا رواية له الا أنه مجود فى شعره كالخنذيذ ، والشاعر فقط فهو ما دون الردىء بدرجة ، وشعرور وهو المفحم العيى الذى يتصنع الشعر دون أن يكون مؤهلا لذلك (٩٦) .

وقد أشار ابن قتيبة الى بعض مقومات الفحولة التى ذكرها الأصمعى وابن سلام وذلك فى حديثه عن اخبار الشعراء الذين ترجم لهم فى كتاب الشعر والشعراء ، لكنه لم يربط تلك الاشارات بمصطلح الفحولة (٩٧) أما فيما يتصل بالطبقة الشعرية التى اعتمدها ابن سلام، فاننا نجد مفهوما جديدا لها عند حازم القرطاجنى غير ذلك المفهوم الذى حدده ابن سلام . فقد صنف حازم الشعراء فى مراتب ثلاث ، ثم صنف شعراء المرتبة الأولى فى طبقات ثلاث ، ووصف شعراء الطبقات الثلاث فى المرتبة الأولى فى طبقات ثلاث ، ووصف شعراء الطبقات الثلاث فى المرتبة الأولى بالمثالية أخذا فى الاعتبار تدرج النسبة المثالية فى كل طبقة ابتداء بالأولى وانتهاءا بالثالثة ووصف شعر المرتبة الثانية بأنه أقل درجة من شعر المرتبة الأولى ، لما يعتوره من بعض المعايب والنقائص التى ارتفع عنها شعر المرتبة الأولى . أما أصحاب المرتبة الثالثة فهم الذين لا ينتسبون الى صناعة الشعر عن أصالة وعراقة ، ويدعون الشعر دون أن تكون لهم أدوات تؤهلهم لذلك (٩٨) . وهكذا يتضح أن دراسة القضايا النقدية التى عالجها النقاد العرب كقضية القديم والجديد فى الشعر ، وقضية اللفظ والمعنى وقضية الطبع والصنعة ، وقضية السرقات . وغيرها اضافة الى دراسة اتجاهات الشعراء ومذاهبهم ، كان له أثره فى تطور مصطلح الفحولة ، وذلك عندما كانت تلك القضايا فى بداياتها الأولية التى لم تتحدد فيها الملامح الواضحة ، حيث لم تخل قضية من تلك القضايا من اصطحاب بعض مقومات ومعوقات مصطلح

الفحولة ، حتى أصبحت تلك المقومات والمعوقات التى شكلت مصطلح الفحولة تؤدى وظائفها النقدية ، ولكن فى دوائر خارج دائرة مصطلح الفحولة ، وذلك بعد أن نضجت قضايا النقد العربى التى أشرت الى بعضها ، وتحددت ملامحها بشكل واضح فى الفترة التى أعقبت تأليف كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، وهى الفترة التى شهدت الاسهامات النقدية الموضوعية عند الجاحظ ، وابن قتيبة ، والمبرد ، وابن المعتز ، وابن طباطبا ، وقدامة بن جعفر ، والآمدى ، والقاضى الجرجانى ، ومن جاء بعدهم من النقاد .

فاذا كان الاهتمام بمصطلح الفحولة قد توقف بمفهومه الذى تشكل به عند الأصمعى وابن سلام فان مقومات ومعوقات المصطلح التى شكلته لم تفقد أهميتها اذا استمرت تمارس وظائفها النقدية كما فهمها مبتكروها وكما توسع فى مفاهيمها المتأثرون بمبتكريها . ولكن فى قضايا نقدية خارج حدود مصطلح الفحولة كما أشرت قبل هذا ، لأن القضايا النقدية التى كانت تشغل أذهان النقاد منذ منتصف القرن الثالث الهجرى تقريبا لم تعد محصورة فى قضايا المفاضلة للوصول الى أى الشعراء أشعر ، وانما تجاوزت العملية النقدية هذه المرحلة الى معالجة أهم القضايا النقدية التى تناولت مذاهب الشعراء واتجاهاتهم ، وتلمس أحوال المستمعين ومحاولة معرفة ما تميل اليه أذواقهم من تلك المذاهب ، اضافة الى تتبع نشأة المذاهب والاتجاهات الشعرية ، وابراز خصائصها ، ومحاولة تصنيف الشعراء فى اتجاهات شعرية معينة . وقد قامت معالجات النقاد لتلك القضايا على أسس موضوعية حدت من هيمنة التجاوزات الذوقية بدرجة كبيرة . فالموازنات التى كانت تعد من أبرز القضايا النقدية التى أسهمت فى ابتكار مصطلح الفحولة ونمائه ، بلغت نضجها عند الآمدى فى كتاب الموازنة الذى لم ينظر مؤلفه الى أى الشاعرين أشعر عنده ، لتباين الناس فى العلم واختلاف مذاهبهم فى

الشعر (٩٩) • وقد أنكر القاضى الجرجانى على من أسـقط المتنبى عن طبقات الفحول لسقطات وجدها فى شعره (١٠٠) وهـذه الاشارة الى طبقات الفحول لم تكن من الأسس التى اعتمدها القاضى فى وساطته بين المتنبى وخصومه ، كما أنه لم يبن عليها حـكما نقـديا وانما جاءت فى معرض دفاعه عن المتنبى ، كما أنه لم يحدد لها مفهوما جديدا ، وكأنه يرى أن الفحولة صفة عامة تعنى الاجادة فى الشعر ، وأن المآخذ على الشعراء المشهورين بالشعر لا تنفى صفة الفحولة عنهم • وقـد وردت صـفة الفحولة عند ابن خلدون دون تحـديد لمفهومها أيضـا وانما وردت فى حديثه عن صناعة الشعر وتعلمه ، مؤكدا على أهميـة الرواية والحفظ فى نشوء الملكة الشعرية فى النفس ، ومشيرا الى أن الشعر فى الربانيات والنبويات لا يحذف فيه الا الفحول ، واشارته الى الفحولة لا يقصدمنها المفاضلة بين شاعر وآخر ، وانما جاءت عنده باعتبارها صفة عامة للشاعر المجيد الذى يستطيع أن يجود فى الموضوعات الذهنيـة المتداولة بين الناس (١٠١) • ويتضح من خلال هـذه الدراسة ان مصطلح الفحولة قد تشكلت ملامحه عند الأصمعى فى كتاب فحولة الشعراء ، وقـد أفاد منها ابن سـلام فى توسيع نظرته حول هـذا المصطلح ، ثم استمرت مقومات ومعوقات المصطلح بعد ابن سلام تؤدى وظائفها النقـدية فى قضايا نقدية أخرى غير مصطلح الفحولة كمافهمه الأصمعى وابن سلام • وعلى هذا كانت دورة مصطلح الفحولة دورة قصيرة فى حساب الزمن ، حيث صاحبت الفترة الأولى من بداية التصنيف فى النقد العربى ، ولم تتجاوزها الى ما بعدها •

فهرس المصادر والمراجع

١ ــ انظر ابن منظور لسان العرب مادة « فحل » .
٢ ــ الجاحظ ــ الحيوان . تحقيق عبد السلام هارون (مصر ١٩٦٠م) ج ٧ ص ١٢٠ .
٣ ــ ابن رشيق . العمدة . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (مصر ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م) ج ١ : ص ٦٥ .
٤ ــ انظر المصدر السابق . الجزء نفسه ، ص ٥٦ .
٥ ــ انظر المرزبانى ــ الموشح . تحقيق على محمد البجاوى (مصر ١٩٦٥م) ص ١٨٣ .
٦ ــ انظر تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى (مصر ١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٨م) ص ٦٣ ــ ٧٩ .
٧ ــ ١١ ، انظر الاصبهانى ــ الأغانى . تحقيق ابراهيم الابيارى (مصر ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م) ج ٢ : ص ٦١٣ ــ ٦١٤ . وج١١ : ص ٣٧٩١ وج ١٠ : ص ٣٥٤٧ . وج ٩ : ص ٣٢٢٩ . وج ١٠: ص ٣٧٥٣ .
١٢ ــ أبو زيد القرشى ، جمهرة أشعار العرب . تحقيق على محمد البجاوى (مصر ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م) ج ١ : ص ٤٢ .
١٣ ــ ابن سلام . طبقات فحول الشعراء . تحقيق محمود شاكر (مصر ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م) : ص ٦٥ ــ ٦٦ .
١٤ ــ انظر ابن رشيق . العمدة . ج ١ : ص ١٠٣ .
١٥ ــ الأصبهانى . الأغانى . ج ١٣ : ص ٤٧٠٩ .
١٦ ــ ابن قتيبة . الشعر والشعراء . تحقيق أحمد محمد شاكر (مصر ١٩٦٦م) ج ٢ ص ٦٤٨ .

١٧ ــ انظر ابن رشيق • العمدة • جـ ١ : ص ١٠٤ •

١٨ ــ التبريزى • شرح القصائد العشر • تحقيق • محمد محيى الدين عبد الحميد (مصر ١٣٨٤ هـ ــ ١٩٦٤ م ص ٤٣١ •

١٩ ــ أنظر • طبقات فحول الشعراء ص ١٥١ •

٢٠ ــ أنظر ابن رشيق • العمدة • جـ١ : ص ١٠٠ •

٢١ ــ أنظر • طبقات فحول الشعراء : ٢٠٣ ، ٦٤٧ ، ٧٣٧ •

٢٢ ــ انظر الجاحظ • البيان والتبيين • تحقيق • حسن السندوبى (مصر ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٦م) جـ ٣ : ص ١١ •

٢٣ ــ ٢٤ • انظر فحولة الشعراء • تحقيق • محمد عبد المنعم خفاجى وطه محمد الزينى (مصر ١٣٧٢هـ ــ ١٩٥٣م) ص ٣٤ ، ٢٧ •

٢٥ ــ انظر الأصبهانى • الأغانى • جـ ١٦ : ص ٥٧٠٢ •

٢٦ ــ ابن سلام • طبقات فحول الشعراء • ص ٦٦ •

٢٧ ــ انظر • الأصبهانى • الأغانى • جـ ٢ : ص ٥١٥ •

٢٨ ــ انظر • الخصائص • تحقيق • محمد على النجار (تصوير بيروت بدون تاريخ) جـ ١ : ص ٧٦ ، ٧٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ •

٢٩ ــ انظر د• بدوى طبانة • دراسات فى نقد الأدب العربى (مصر ١٩٧٥م) ص ١٤٨ ــ ١٥٧ ، د• احسان عباس • تاريخ النقد الأدبى عند العرب (بيروت ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م) ص ٥١ ــ ٥٤، ص ٨٠ ــ ٨١ •

٣٠ ــ انظر • فحول الشعراء • ص ٢٧ •

٣١ ــ المرزبانى • الموشح • ص ٨١ •

٣٣ ــ ٣٥ ، انظر • ابن النديم • الفهرست (بيروت ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨م) ص ٢٠ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٥١ •

٣٦ ــ فحولة الشعراء • ص ١٣ •

٣٧ ــ المرزبانى • الموشح • ص ٨٥ •

٣٨ ــ ٣٩ • انظر فحولة الشعراء ، ٢٧ ، ٣٠ •

٤٠ ــ المصدر السابق • ص ١٩ •

٤١ ــ ابن رشيق • العمدة • جـ ١ : ص ١٩٧ ــ ١٩٨ •

٤٢ ــ انظر • فحولة الشعراء • ص ١٣ •

٤٣ ــ المرزبانى • الموشح • ص ٣٤٥ •

٤٤ ــ ٥٤ ، انظر • فحولة الشعراء • ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ــ ٢٩ ، ٣٠ ــ ٣١ ، ٥١ •

٥٥ ــ المصدر السابق • ص ٥٢ •

٥٦ ــ المرزبانى • الموشح • ص ٢٧٤ •

٥٧ ــ ٦٠ • انظر فحولة الشعراء • ص ٣٤ ، ٢٢ ، ٢٥ ــ ٢٦ ، ٢٣ــ٢٤

٦١ ــ انظر • المرزبانى • الموشح • ص ٧٧ •

٦٢ ــ ٦٣ ــ المصدر السابق صــ ٢٩١ ، ٢٧١ •

٦٤ ــ انظر • فحولة الشعراء • ص ٤٥ •

٦٥ ــ انظر • المرزبانى • الموشح • ص ١٠٤ •

٦٦ ــ المصدر السابق • ص ١٠٣ •

٦٧ ــ انظر • المصدر السابق • ص ٣١٩ •

٦٨ ــ انظر • الشريف المرتضى • أمالى الشريف المرتضى • تحقيق • محمد أبو الفضل ابراهيم (مصر ١٩٥٤م) جا : ص ٦٣٨ •

٦٩ ــ ٧٨ ــ انظر • فحولة الشعراء • ص • ٣٧ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٢٧ ــ ٣٠ ، ٢٩ ــ ٢٢ ــ ٢٦ ، ٢٢ ــ ٢٨ ، ٣١ ــ ٣٣ ، ٣١ــ٤٠ ، ١٧ •

٧٩ ــ انظر • ص ٢٣ •

٨٠ ــ٩٣ ــ انظر المصدر السابق : وص ٥١ ، (٥٣٤ ، ٥٤٠) ، (٢٤، ٢٩٧) ، ٢٩٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ١٠٤ ، ١٣٢ ، ١٧٦، ٦٤٨، ٧٧٠ (١٤٠ ، ٢٤٥) ، ١٢٤ ــ ١٢٥ •

٩٤ ــ ٩٥ ــ البيان والتبيين • ج ٢ : ص ٨ ، ٨ ــ ٩ •

٩٦ ــ انظر • العمدة • ج ١ : ص ١١٤ ــ ١١٥ •

٩٧ ــ انظر ج ١ : ص ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ٢٠٢ ، ٤٦٧ ، ٤٨٣ •

٩٨ ــ انظر منهاج وسراج الأدباء • تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة (تونس ١٩٦٦م) ص ٢٠١ ــ ٢٠٢ •

٩٩ ــ انظر • تحقيق • محمد محيى الدين عبد الحميد (مصر ١٣٧٨هـ ــ ١٩٥٩م) ص ١١ •

١٠٠ ــ انظر • الوساطة • تحقيق • محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى (مصر ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٦م) ص ١٠١ •

١٠١ ــ انظر • المقدمة • (بيروت بدون تاريخ) ص ٦٣٠ ــ ٦٣٧ •